

www.alaakadhum.com
2011



أوراق من زمن التوهج



رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

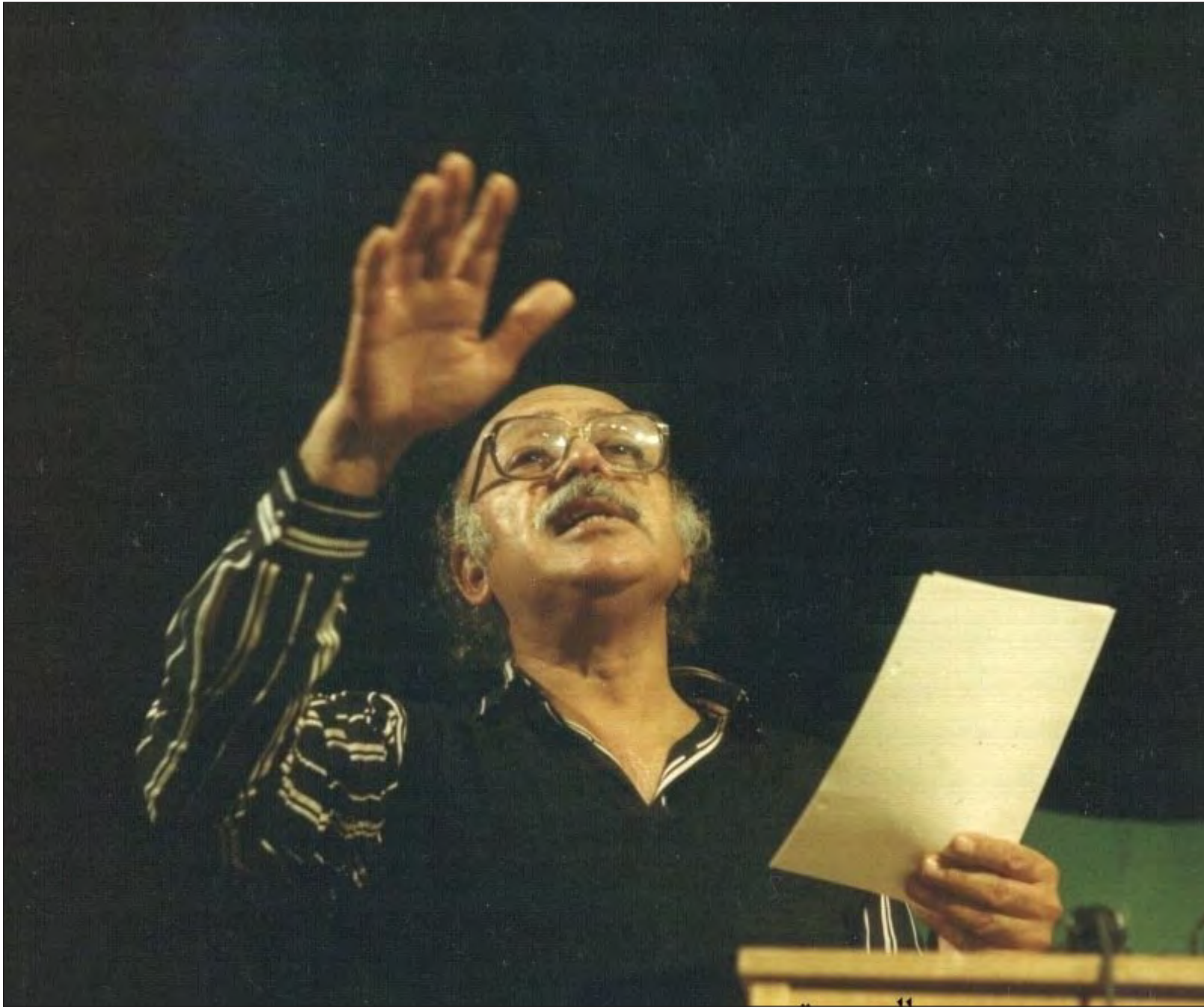
فخري كريم

العدد (2093) السنة الثامنة
الخميس (7) نيسان 2011

4

مظفر النواب ينقش
قصائده فوق قلوب الفقراء





لقد فاجأ مظفر النواب، أواخر الخمسينيات، أساطين الشعر الشعبي في العراق بأنماط لا عهد لهم بها في الصياغة الشعرية وأساليب لم تخطر على مخيلاتهم وحدوسهم وحساسياتهم الجمالية في تهيكُل البنية الفنية للقصيدة. فلاذول مرة تقترب القصيدة في الشعر الشعبي، على يد مظفر النواب، رؤية ذهنية-روحية مما انتهت إليه أفضل نماذج القصيدة في الشعر الفصيح، حتى انك لتتقرى مفردات بنية القصيدة الحديثة، كما ولدت في أرفع آثار السياب ونازك والبياتي وبلند الحيدري، في قصيدة النواب الشعبية. وبذلك أحدث النواب في مسيرة الشعر الشعبي في العراق الإنعطافة ذاتها التي أحدثها رواد الحدائث الشعرية في مسيرة الشعر العربي الفصيح.

مظفر النواب.. منجم عجيب

محمد مبارك

أضحت على يد النواب المقوم الأساس في عمارة القصيدة الشعبية والنسج الحي في تهيكُل بنيتها الفنية. ومن هنا استطاع النواب بجهده الإبداعي وحده، أن يحرر القصيدة الشعبية، كما فعلت حركة الشعر العربي الحديث، مما استقرت عليه قرون التقليد الكسول والاستقرار الموات في مسيرة الشعر الشعبي في العراق.

لقد اطلق النواب العنان لمخيلات مبدعي هذا الشعر وانهانهم وحساسيتهم الجمالية وذائقتهم النقدية، لينتظموا مع رواد حركة الشعر العربي الحديث في الصحوة التي دشنتها المدينة العراقية المحاصرة بالريف وتخلفه ومواته الكسبيخ في اربعينيات هذا القرن وخمسينياته. وبذلك يقتحم النواب حصون التخلّف

والتطور الحي، لذلك ظل النواب قادرا ان يحقّق بالموات والتخلّف والكساح والجذب.. ويهز عروق الارض بشأبيب ابداعه لتربو وتنتقم بالمزيد من نماذج الابداع والتحدّي الخلاق في مختلف ميادين الصراع بين التخلّف ومواصلة مسيرة الابداع والبناء والضرورة الحية في مختلف ميادين الخلق الفني والروحي.

من هنا، كانت قدرة النواب الإبداعية على مد جسور اللقاء الروحي واستحداث المزيد والمزيد منها بينه وبين متلقي آثاره الشعرية في العراق، رغم هيمنة الريف المتخلّف على كل مقدراته المادية والروحية وانفراده بصياغة مفردات حياته. ولئن كانت النظرة المتعجّلة تضع النواب مع تشيلي، بخاصة في شعره الفصيح الذي انتقل اليه بعدما حوصرت رؤياه المدنية بأنماط التخلّف والجذب التي كان يفرزها الريف، فإن استقراء القراءة التفحص لآثاره الفصحية والشعبية تضعه مع بيتس طاقة غير معتادة في الاسطرة وخلق الرموز والبنى الاستعارية في صياغة القصيدة الشعرية. انه منجم عجيب للبنى الحلمية التي يفرزها شعور الروحي في الصياغة الشعرية. وهو في هذا يتحدث لنا من خلال الاسطورة والصور الشعرية وما يبعد من نماذج درامية-ملحمية حية، لا من خلال اللغة باعتبارها وسيلة تعبير وايصال. والحقيقة ان الاسطورة والحلم، بما ينطويان عليه من طاقات وحدوس روحية-شعرية، ظلا هما وسيلة الشاعر مظفر النواب لاعادة توازن قواه الإبداعية وضبط ايقاع اعماقه الروحية واستكشاف ما يضطرب به الواقع الموضوعي من ارهاصات التحول وممكنات الصيرورة الى الأفضل. من هنا كانت قراءته الذكية للحاضر ونبوءاته الصادقة لما



لولا ان يدهمه التخلّف بما لا قبل لهذه المدينة به، فيفسد عليها فجاج الأرض ويحيد آثارها، لتعود أنماط السقوط والتمسح بالأردان والتسول ومفارقة العصر فتهيمن على النوابية من نماذج حية للنوعية الشعرية المتقدمة والكبرياء الانساني الفذ في الستينيات والسبعينيات

يجري حوله واستشرافه للمستقبل، وكأنه في ذلك يقرأ ما سيأتي به الغد على صفحة خطها قاعد كالجواهر، وهو في هذه القراءة يتقدم، في فصيحته وشعبية، الكثيرين من أساطين الحرف العربي في شعرنا المعاصر عربيا وعراقيا. وبهذه القدرة الغذة على الاسطرة وانتزاع الاعماق الحلمية من غياهبها البعيدة ومجاهيلها اللاشعورية، يظل النواب قادرا على اختزال المسافات بينه وبين متلقيه.

بل انه الاقدر الآن على تشكيل متلقيه نهنا وخيالا.. رؤية ورؤيا.. حدوسا واحاسيس بآثاره القديمة والحديثة. ولئن وفق الريف المتخلّف الى محاصرة رؤياه المدنية المتقدمة.. ويضع السود والحواجز دونها ليحيد الكثير من آثارها، فما وفق الى وقف اغراءاتها الذهن والخيال في عموم الوطن العربي، وليس في العراق وحده، بمتابعته والتآلف معه والاصطفاف مع حدوسه الشعرية واستشرافاته الباطنية المشرقة. وهكذا ظلت المدينة، ليس في عراقنا وحسب، وانما في عموم الوطن المبتلى، رغم ما احاقه بها الريف من طوفانات التخلّف والكساح والسقوط الروحي والخواء، مع مظفر النواب حساسية شعرية وذائقة نقدية ورؤيا ذهنية وأحلام بالتقدم والصيرورة الى الأفضل. ولك أن تقدر من يشمل هذا التخمين من أبناء هذه المدينة. انهم، قطعاً، خيرة مثقفي العراق وادبائه ومفكره وفنانيه والطلبة من مبدعيه في جميع ميادين الخلق والعطاء، حتى ليصعب ان تجد من لا يرى في صوت النواب صوته وفي هاجسه هاجسه واحلامه احلامه.

ان النواب بما أبدع وغنى.. ويبدع ويغني، كمن يكاد يكون قدرا روحيا شائعا في بنية الذهن والخيال العراقيين. ولعله في ذلك اشبه بشيخه الجواهري الكبير الذي يكاد يكون انبه هذه الارض حدوسا شعرية وقراءات ذهنية امتدادا لجوهره الروحي. اذ امتداده الروحي هذا هو ما تضم ارض العراق من بشر راقين في حدوسهم ووعيمهم. ان النواب ظاهرة كبيرة في الشعر.. شعبيه وفصيحته، ليس في العراق وحسب، انما في عموم خارطة الروح والذهن والحساسية الجمالية والذائقة النقدية في طول الوطن العربي وعرضه، ولعله الشاعر الوحيد الذي استطاع ان يحتل هذا الموقع بين شعراء العراق، اذا استثنينا الجواهري الكبير وقباني في سوريا. ولا اظن شوقي وفق توفيقه في فصيحته وشعبية. انه استثناء كالجواهري في مسيرة الابداع العربي في هذا العصر

عن كتاب صدر
لراحل محمد مبارك
عام 2004 بعنوان
دراسات في الشعر
العراقي

غصن وصحراء ومظفر..

بلند الحيدري

لن يصير
لربيع موعداً غصن صغير
xxx

اصحیح

ان شمساً تجمع الصحراء في عيني مظفر
نبت ماء يتفجر

أه لو تدري عطاشانا على الدرب المعفر

ان في اعماق صحرائك نبتاً يتفجر

أه لو تدري عطاشانا على الدرب المعفر

ان في صحراك حيث الموت تاريخاً مسمر

ظل غصن سرقته الريح منها رغم كل

الريح

رغم الموت... اخضر

xxx

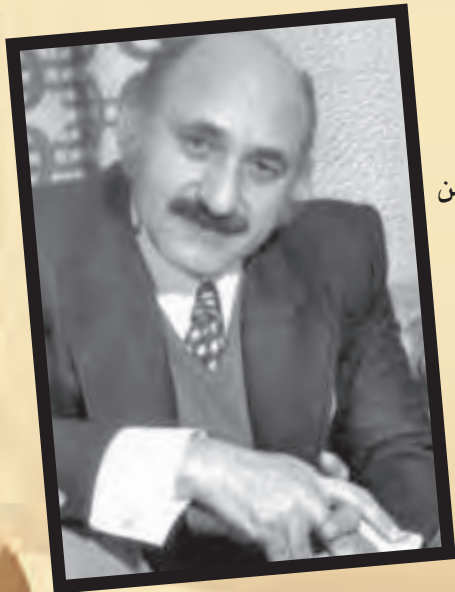
لن يصير
لربيع موعداً غصن صغير
xxx

اسكتي ياربح ... ياربح اسكتي

اسكتي ياربح فالانسان اني كان نبت

يتفجر

وسيبقى الغصن اخضر



اصحیح يامظفر
ان غصناً طمرته الريح في الصحراء
رغم الريح والصحراء
اخضر...؟

اصحیح

ماروته الريح:

ان البرد في صحراك ملعون

فلن تحيا غصون

في صحاري كل مافيها منون

كيف يحيا غصن زيتون صغير

كيف يحيا ويصير

لربيع موعداً

كيف يكون...؟

xxx

اصحیح ... يامظفر
ان ذاك الغصن رغم البرد
رغم الريح

اخضر...؟

xxx

اصحیح ...؟

ما تقص الريح

قالت:

انا الملت دروبي فالربيع

مثلما ضاع ربيع

وربيع

سيضيع

انا جوع الليبس الملتنع في الغصن

الصغير

لن يصير

لربيع موعداً

كيف يكون

والصحاري كل مافيها منون

لاشتاء يرتجياها

لاربيع مر فيها

ومرامياها

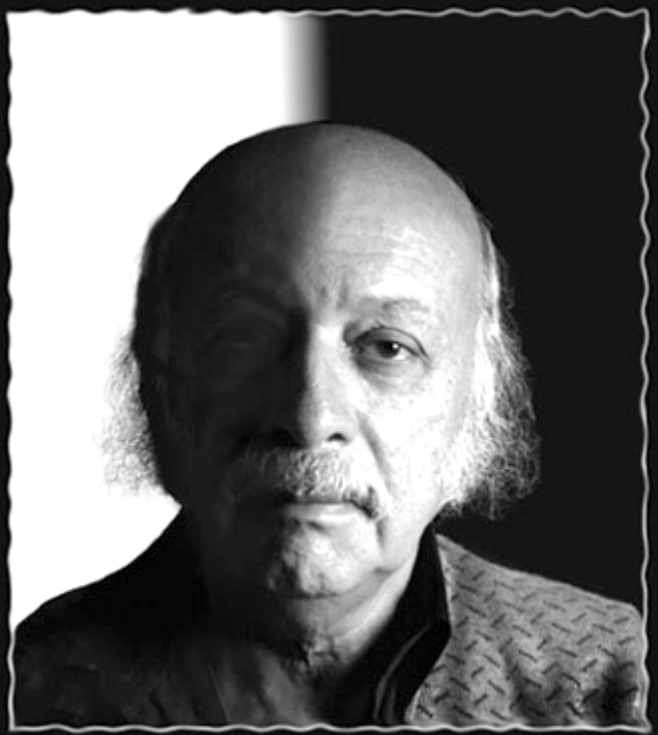
التماعات سراب وسكون

منذ أن خط كلماته الأولى وهو يرسم أحاسيس الفقراء والمعذنين والمضطهدين من الناس، أستل أحاسيسهم الحقيقية، وأدرك عمق معاناتهم، وتنفس رائحة الكواخ والصرائف والبردي، ثم وقف في طوابيرهم ينتظر الأمل ويحلم بالغد المشمس ورغيف الخبز المداف، ومنذ بواكير أعماله انحاز مظفر بن عبد المجيد نحو الفقراء، يتقاسم وإياهم مرارة الكلمة ويتعاطاها معهم سرّاً داخل أرغفة خبز الشعير أو ضفائر الفلاحتات اللواتي يتحزمن بعباءاتهن في فصل الحصاد، يصير جزء من محتنتهم، ويرفع مع الرجال ببارغهم ويكتب هوساتهم، وترك أثار أقدامه فوق جرف الهور عند حدود الغموة أو الحمار أو الجبايش والفهود، مظفر النواب يتحسر من أهاليّـج التحدي والعطاء والتضحية التي يقدمها صورا لتحدي العراقيين في الزمن الحنظل، يعود يهزج وسط حقول الشلب أو فوق جبايش القصب، أو سابحا في عروق العمال وحرقة العاطلين ولهفة الجياح وشوق السجناء، فأنه لا يلبث ان يرتد اليهم حتى وان عبر السدة بقطار العشق الحديدي،

والعمر الذي مر عليه قتيلاً وعاد يمر قتيلاً آخر لكنه يرتد مع سؤال مظفر الإنسان عن لوعة الغياب ووحشة الطريق، بعد ان يترك علاماته الفارقة في خطوط الشعر الفضي، أملاً في ان يعود الغائب ويعيد الزمن تركيبة أيامه فينصف الفقراء. والرمز الذي يتعلق به الفقراء في أن يكون لهم بيت وان تتوفر لهم أرغفة الخبز يصير قصيدة من الشمس، ويصوغ قلائد قصيدته من كراماتهم ولا شيء أكثر من هذا، ذلك هو الأمل الذي بات منقوشاً ليس فوق العيون والقلوب، وانما حتى في احلام فقراء العراق الذين لم يزالوا يحملون بالشمس والخبز، ومن يعرف مظفر النواب يستطيع ان يتذوق طعم الكلمة، ويشعر بملحها العراقي الطيب، ولهذا تجد مفردات عراقية تنبع من بين ثنايا الروح العراقية لا يجيد توليفها احد من الشعراء مثلما استطاع النواب ان يوظفها، فقدرة مظفر على اللولج الى اعماق الروح وفر له الامكانية

في استلال المفردة الشعبية من بين تلك الارواح الهائلة، وحين تخضع ملحمة (حجام البريز) الى التصوير البطيء، يستطيع المتمعن بدقة ان يقرن الصور العميقة والدقيقة التي تمكن مظفر من انتقاؤها خلال تصويره تلك الملحمة، وحجام البريز ليس فقط فلاحاً يناضل ضد السلطة وليس فقط مضحياً بأغلى ما يستطيعه الإنسان ضد السلطات الغاشمة، وانما يرسم صورا لتاريخ واحزاب ومواقف وصورا، يستطيع القارئ ان يتلمسها في بساطة الكلمات وروعتها، وفي عمق حروفها بدقة صورها، فمن صورة اليد التي تسبح وهي مقطوعة الاصابع، الى الشمس التي تسقي الحقول

مظفر النواب ينقش قصائده فوق قلوب الفقراء



زهير كاظم عبود

بجزمات اشعتها الذهبية، مروراً بأصرار العراقي الذي يعتز بتراثه وبإداة الحفر (المسحاة) التي تورثها منذ العهد السومري، وما بين الشمس والطين يأتي السلاح



ريل الفقراء البطيء صورة أخرى، ورائحة الميل والقهوة التي يشمها الفقير ولو على بعد قرن من الزمان، فيشبع منها قبل ان يتذوقها، ومحبة الفقراء التي تكتنمها النساء فتصير وجعاً آخر غير وجع ظلمها وظلمتها، فتطلقها النساء في مناجاة الاطفال وفي اغاني الفرح، أو زغاريد الفرح وصرخات الحزن، أو في أغاني العمل وتسليية الروح

الرصاص عبر مياه الهور، وتحت اكوام القصب العائم فوق اسرار سومر وبابل وطبن أور وأكد، وتلك المشاحيف التي تشبه الريحل نحو عوالم لا يدركها الناس في تلك المجاهيل ودموع تنكسر عند حد الجفن فلا تتساب الا خلسة، وما بين صوت صرير عربات القطار، والتواء القاطرات المنسجم مع صفير القطار وبخانه الأسود الحزين، ومع كل هذا فأن الريل بصريره وأهاته والتواءات جسده وحده من يعبر عن تنهدات العشق وأحاسيس الموجدوع دون كلام، فيصيح صيحة القهر وتسمع دقات القلب مع ارتطام خشبية الجاون لسحق القهوة في مضاييف سعود، وذلك سعود الذي صار علماً يشار اليه، وصبح بدمه هذا البيرج دون ان تقدر عطاشا هذا الدنيا وتوقف التزييف، فالروح نازفة مادام الظلم طاعناً في أرواح الفقراء، يتسلل الى عظامهم فينخرها، مادام هناك برد وجوع، وأنهار وعطش، وقطارات تروح وتجيء دون سفر، ومظفر يكتب كلمات تنبع من الروح المنذورة لفقراء الناس، العصافير وحدها تزور الفقراء في اكواخهم، وتسامر اطفالهم، والعصافير وحدها من تسافر دون جوازات سفر، وتنتقل بين شبابيك العاشقين دون وجل، غير ان الفقراء يبقون ملتزمين بقيمهم لا يفترون في عشقهم، ولا يفضحون محبوباتهم، فتزداد صدورهم وجعاً وأسرا، ويكتفون برائحة المحبين أو في عيورهم امامهم دروباً أو بساتين، فيتعطر الزمن وتزهر المسافات، ولا تفضح عشقهم العصافير، فهي امينة الفقراء، وليس لمظفر النواب الذي عشق بغداد عشقاً دفيناً ان يخفي مجامره فيقول:

(ببغداد الوصول من مثلي يعرفج يا مسعدة اليوم مدة وكنت ما شفتج يحلوة وأنه ما ترهملني مدة) فتعيده الروح الى رمل الشواطئ ولعبة الدعبل واشجار السدر وظفائر البناات الجلوات وماء النهر الذي ظل اميناً، والشريعة التي كانت مرتعاً للطفولة، يحبرها انه ظل وفياً لها كأحلى شرائع العمر، غير انه يعطش لان يبكي في حضنها وان يشم رائحتها، وان يتذوق طعم نبقها وخوخها وأوراقها الدائمة الاخضرار، للشبابيك التي تخفي اسراراً ووجوها ممثلة بالحسن، وللسننويات التي تغير الناس، ولسالراوح البتي فرشتت نفسها طابوقاً محليا في سقف منازل الفقراء، بدلاً عن جذوع النخل وحصران القصب، وللصيف زمن الفقراء الرحب، وللشناشيل التي كللت جباه البيوت الفخمة.

وصارت نزهة للفقراء واعراسهم حين تمر مواكبهم تحتها، والحزن الذي يعم النفوس. ويبقى مظفر النواب يستقطب العصافير فوق الشناشيل، ويستقطب ايضاً الاكلاك والزوارق الراقصة فوق تموجات دجلة، تحتلط بدموعه وشوكة الدفين، مع طول مدة الوقت التي فارقتها، وهي تنبش في حشاشه الروح.

(اليوم مدة وكنت ما شفتج يحلوة ونه ما ترهملني مدة) وما قد عبرت سنين العمر، وكبرت كلمات مظفر التي صاغها الفقراء قلائد وقصائد في اعراسهم، وما قد عبر مظفر محنة الالم الدفين، وحفظ أسرار المحبة، ونثر أحرف قصائده فوق رؤوس السجناء في الحلة والسلمان وديالى والمركزي، ويتزاحم في كلماته مع مطر الربيع وروائح ثياب الفلاحين في الغموة والجبايش، والغيوم التي يتصورها الفقير خضراء شهية، مشبعة تشبه رغيف الخبز، والمطر الذي يبيل شفاة العطاش فيزيد صمغ اهوراهم حزناً ويزيد السمك وسباتاً ومياههم سكوتاً، تلك هي ميزة مظفر النواب الذي بادل كل سلطات الدنيا بأكواخ الفقراء، وأبدل كل ثروات الدنيا برغيف من شعير، ولم يبدل محبته لبغداد بما بقي من كل العمر، وبقيت بغداد والقيم منقوشة على كلا جهتي القلب، اميناً كماء النهر، مستعرا كجريان الفرات، وأه من العمر الذي لا يستريح بين المنافي والفنادق والقفار، ولن يستريح، وأه من العمر الذي لم يسترح بين البنادق والخنادق والحدود الغريبة، وأه من العمر الذي تتزاحم فيه كل تلك القصائد، التي انشدتها الاطفال في المدارس أو في البيوت أمام أهلهم، ويغنونها العشايق خلساً أو تبجحاً وصارت لوناً من ألوان علم العراق الجديد وصارت أناشيد ثورية لأحزاب كانت ولم تزل وتغنت بها الأمهات والأخوات وغناها حتى الشرطة السريين خلسة عن رؤسائهم وصارت خيوطاً تحكيها الفقيرات لأولادهن كنزات يتدفأ بها الاطفال الفقراء، وصارت لازمة لمن يكتب في نضال الفقراء، فقد أختص النواب بان يكون منهم ولهم، ولهذا سيبقى النواب معهم وبينهم حياً أو ميتاً، لا يطمح سوى ان يكون لهم، وسبقته كل تلك الكلمات التي انتشرت بين الفقراء منشورات سرية تخبئها الصناديق الخشبية، ويبللها عرق نهود الفتيات، وتهتری من كثرة اعادة قراءتها من قبل رجال العراق المسكونين بمحبة النواب وشعره.

وريل الفقراء البطيء صورة أخرى، ورائحة الهيل والقهوة التي يشمها الفقير ولو على بعد قرن من الزمان، فيشبع منها قبل ان يتذوقها، ومحبة الفقراء التي تكتنمها النساء فتصير وجعاً آخر غير وجع ظلمها وظلمتها، فتطلقها النساء في مناجاة الاطفال وفي اغاني الفرح، أو زغاريد الفرح وصرخات الحزن، أو في أغاني العمل وتسليية الروح، والقهر الذي يعم الروح، والمناطق الفقيرة التي وصلها أو لم يستطع ان يحل فوقها مظفر، ووصلها ببروحه، كل تلك الاماكن لم تزل تنبت فوقها كلمات مظفر تزهر عاماً بعد عام، فتصير اشجاراً وارفة، وقصائده قاسماً مشتركاً من قواسم المتحدثين باللغة العربية، ولهذا لم يعر النواب أي اهتمام للسلطات الحاكمة، فهو خصمها الأبدى وبقي يتجاهلها ويبتعد عن دواوينها، وبقي معترّاً بانحيازها الى الفقراء في كل زمان ومكان.

الريل وحمد

كانت تحفة الشاعر الكبير (مظفر النواب) المغناة (الريل وحمد) من القصائد التي دلت على الأمكنة والأشياء وعلى أسرار العشق الجميل.. فأصبح (الريل) معروفاً لمن لم يسمع ولم ير القطار أو سكة الحديد.. وحتى الذين مروا بتجارب الحب وذابوا فيه.

وأضهم عذاب الفراق، لم يألفوا هذا الحشد الرائع من الأمكنة والدلالات، ولم يروا في الشعر زحاما بين الآلة والروح، كالذي بان جليا بين القطار والعشق والقهوة وطريق البصرة.. مزيّنه بيكم حمد واحنه إبقطار الليل واسمعه دك اكوهه.. وشمينة ريجة هيل. يا ريل صبح ابقهر.. صيحة عثك.. يا ريل هوبر هواهم ولك.. حذر السنايل كطه وفي هذه القصيدة، يُخاطبُ القطار وكأنه كائن حي يفهم اللوعة ويستجيب، وقد ينتظر.. فهو يمر بمدن وأمكنة:

يا بو محابس شذر، بالشّاد خُزّامات
يا ريل بالله ابغنج.. من تجزي بام شامات
ولا تمشي.. مشية حجر.. كلي بعد ما مات
ويعتقد النواب إن عربات القطار (الفراكن) تستمتع بمسيرها، فيما هي لحظات فراق، وعليها أن تحزن: جيزي المخطّة بحزن.. وونين يفراكن ما ونسونه ابغشكم، عيب تتونسين يا ريل.. جيّم حزن.. اهل الهوى امجّمين وعندما غنى المطرب اللامع (ياس خضر) هذه الأغنية، كتبت صغيراً، فلم افهم أشياء كثيرة منها، (الريل) و(الفراكن).. ولكني رأيت قدراً هاملاً من الحنين والعباد الأنيق، والاستعداد التراجيدي للفراق. كانت الكلمات المغناة تطرق السمع والروح وتكسر الأبواب التي عطلها الفهم والإدراك، وكأنها غيمة من الأسئلة والأصداء واللحن المكين: أنه ارد الوك لحمد.. ما لوكن لغيره يجفّني برد الصبح وتلجج الليرة

دورة مظفر النواب

كم هو جميل أن تحمل الدورة المقبلة لمهرجان المريد السنوي اسم الشاعر مظفر النواب، انه مؤشّر وفاء ومبادرة رائعة من الأخوة القائمين على المهرجان. ولربما جاء الأمر مناسباً جداً ليكون رداً على التراجع المخيف الذي يشهده شعر العامية العراقية الذي كان لمظفر النواب الفضل الكبير في منحه لون الحدائث بكل ثيابها البهية، ومنحنا طاقة الحب والتجدد مع هذا اللون الإبداعي الذي تهاقت عليه أشباه المتعلمين والوصوليين والأميين الذين وجدوا في سهولة اللهجة التي يكتب بها هذا الشعر الوسيلة الفضل لركوب موجة من الانحطاط والتري.

وأمّنيتي هي ان تقف اللجنة المسؤولة عن المهرجان وتغلق أبوابها أمام عدد من المتشاعرين الشعبيين الذين فكروا مع انفسهم بأنها فرصة سانحة لا تقام هذا التقليد السنوي العريق وأعني به) مهرجان المريد).

لقد حفلت مسيرة النواب بتاريخ نضالي وابداعي طويلين، ولم يحن قامة للحكام، انها مسيرة عامرة بالرفض والانحياز للمقهورين والمناضلين والمتمردين. ويأتي هذا التكريم له وهو يجتاز محنته الصحية التي كان للمنفى والفراق الذي يناهز العقود الاربعة سبباً رئيسياً.

النواب يعني لنا (صويحب وعشاير سعود وحسن الشمووس وحزن وابن ديرتنه حمد) كما يعني لنا الوتريات الليلية التي فضحت وسخرت من قدر القادة الذين تتساقط اليوم تماثيلهم وراياتهم الزائفة وتسقط شعاراتهم البراقة، يعني لنا كرامتنا وصبرنا الطويل، يعني لنا فقرنا الذي قاومنا به كل مغريات السلطات التي تشتري وتبيع المتناقضين الذين تلونن ملامحهم بالوان المراحل التي عاشوها بكامل الذل والاستجداء والصراخ المدائني المقيت، هؤلاء الذين وجدوا في الفضائيات الهابطة ملاداً لتمرير ذائقة متدنية

إحسان شمران الياسري

يا ريل باول زغرته لعبته طفّيره
وهوبر هواهم ولك.. حذر السنايل كطه
وبعد عديد السنين التي سحبتنا فيها قاطرة الحياة إلى هذه الدروب، وأجبرتنا على سماع الأغاني الهابطة، والضماير الصدئة، والأوطان الموحشة بالحرز، صار الاستماع إلى أغانٍ من وزن (الريل وحمد)، كسهم بارد في جذور الروح، يدفعك إلى الحنين والفناء الأبدي في نكزى وطنك حتى لو كنت في الطريق إليه.. إنه حزن الريل وغربة حمد: يا ريل طلوعا دغش والعشق جذابي دك بيّه طول العمر ما يطفه عطابي وإن نسمو بجوهرة النواب، ضمن عُقد الجواهر التي أبدعها، تأمل ان يكتب هذا الجيل من وحي هذا الإبداع، أو يمتنع

كاظم غيلان



وشعباً حتى تهاوى صنمه في التاسع من نيسان ٢٠٠٣. تحية للأخوة المشاركين في المريد مقدماً وكل الأمانى بالنجاح والتوفيق، وهنيئاً لنا بمظفرننا

لا تحيد أي شيء لأجل حفنة من الفئات النليل، سيقام المريد وسيعطي اسم مظفر النواب لدورته جملاً لا يشبه الا جمال العراق الذي غادره على كرامة منذ العام ١٩٦٩ حيث مجيء البعث بكامل فاشيته ليقيض بيد من الحديد والنار علينا أرضاً

40 سنة من النفي ... 40 سنة من الإبداع ...

حين يليق اسم الشاعر بنخلة عراقية



صلاح حسن

بعد تلك الليلة كنا نلتقي بين فترة وأخرى.. أحياناً أراه في مقهى الهافانا محدودبا على قصاصاته الصغيرة وهو يكتب بخط نحيل وناعم للغاية قصائده التي تبدو لحظة كتابتها أشبه بالأسرار فكنت ابتعد وأعود بعد فترة لأنني اعرف هذه اللحظات المركبة والشميخة من حياة جواد الاسدي وجمعة الحلفي ورياض النعماني.. وصلنا قبل الثامنة وكان الجميع حاضرين فقلت لمظفر: لقد وفرت علي فرصة كبيرة لرؤية هؤلاء الأحيه مرة واحدة ستكون الليلة من أجمل الليالي..

الامتلاء والنبل

ذات يوم دعيت انا والشاعر السوري الكردي الجميل لقمان ديركي لتقديم أمسية لم اعد انكر المكان بالضبط لكنه على كل حال لم يكن اتحاد الكتاب العرب لحسن الحظ.. والمزج في الأمر أن أمسية لمظفر النواب كانت في اليوم والساعة من القصص على مسرح الحمراء.. كانت الدعوات وزعت قبل أيام وأصبح الإرباك في ذروته.. المشكلة ليست في أمسيتي انا ولقمان ولكن الأفلطح إننا سنخسر حضورنا أمسية مظفر.. غير أن مظفر الكبير جاء إلى مقهى الروضة وقال انه سيؤخر أمسيته ساعة كاملة حتى يتسنى لي وللقمان إكمال أمسينتنا.. سار كل شيء بشكل طبيعي في تلك اليوم بتدبير من مظفر النبيل وفوق ذلك حضرنا أمسينته ولكن في باب المسرح الخلفي الذي امتلأ

ذي الخصوصية الكاملة التي لم أجد شخصيا في حياتنا الثقافية المعاصرة ما يشبهها أو ما يوازيها..

علاقة مظفر مع جمهوره لا يمكن تفسيرها ببساطة الجمهور لا يأتي لكي يستمع فقط ولكنه يأتي لكي ينفجر ويتألم ويصرخ أو أحلام اليقظة لأنه غير مسبوق ويحدث بشكل طبيعي على الكراسي لأنه مستفز وللق تراة مرة بقف أو ينحني أو ينضغط لأنه يعرف أن ما سيسمعه يسبب ضغط الدم أو الذبحة الصدرية أو ضيقاً في التنفس.. في المقابل كان مظفر..

طبقات الطين

يمكنني تشبيه شعر مظفر النواب بالطين ليس لأنه قريب من الطبيعة والناس فحسب ولكن على صعيد البناء والتقنية أيضا فالطين طبقات فيها الخشن وفيها الناعم.. ويمكننا أن نقول إن الخطاب السياسي في شعرية مظفر ينتمي إلى طبقة الطين الخشنة خصوصا في نصوصه الفصحى أما نصوص الحب المكتوبة بالعامية فيمكن اعتبارها من طبقة الطين الناعم تلك النوع المسمى (كلي لوم) يشبه نوعهما خبزا التربة بنعومة في نهد المرأة.. في الطبقة الخشنة يستخدم مظفر اللغة البذيئة والألفاظ الجارحة من دون أن يكون بذيئاً بالطبع ولكن ليكون الخطاب على مستوى الحدث والأمثلة أكثر من أن تعد ولكن لا يفوتنا أن هذه التجربة الشعرية الصادقة تنم عن انسجام مع الذات والتزام أخلاقي لا يمكن التعبير عنه إلا بطريقة مظفر الخاصة.. في الطبقة

اللغة الموضوع الدراما

يكتب مظفر نصوصه الفصحى بلغة العقل حينما يكون موضوعها سياسيا أما



مظفر النواب مع مجموعة من الادباء والفنانين يبدو في الصورة الشاعر رياض النعماني والكاتب الراحل قاسم محمد والشاعر حميد قاسم والقاص جمعة الالامي

قصائد الغزل فيكتبها بلغة القلب بمعنى أنها اقرب إلى البوح والأسرار الشخصية لأنها ليست مرسلة إلى جمهور عريض بل إلى شخص بعينه.. غالبا ما تكون لغة مظفر خالية من البلاغة واقرّب إلى لغة الشارع (عكس القصائد العمودية والعامية أيضا).. والسبب في التخلي عن البلاغة في هذه النصوص كما يعتقد مظفر نفسه أن الشاعر يشبه مغني القافلة التي تسعى الى الوصول إلى هدفها بأوضح الطرق واقصراها.. لذلك ان يختار المغني اللغة

التي تفهمها القافلة كلها.. من جانب آخر مفارق يكتب مظفر قصائد عامية باللهجة العراقية (يفترض أن تكون واضحة على الأقل بالنسبة الى العراقيين) إلا أن هذا يجانب الحقيقة... فأنا على سبيل المثال من عائلة جنوبية تسكن في الريف ويفترض بي أن افهم اللهجة الجنوبية باللغة العامية ينطبق عليها كل شيء ولا شيء فهي سريالية ورمزية وواقعية فحلمية وحدائية وكلاسيكية.. (من تمشي جنبه اثنين جاسمه الحزام مثل اليعد ليرات تكلات الجدام)..

من المؤسف إنني لا استطيع ايراد أمثلة كثيرة هنا لخصوصية اللهجة العراقية التي لا يفهمها القارئ العربي وهي خسارة حقيقية لأن شعر مظفر العامي نادر في خصوصيته وحساسيته وجدته.. تحضر في نصوص مظفر العامية أكثر من شخصية فإضافة إلى شخصية الشاعر هناك شخصية الموسيقي والرسام والمناضل.. ومن هذه المكونات تتجسّد قصائده التي تحفل بالرموز التاريخية والأسطورية عميقة وواضحة ومتجانسة.. وعلى رغم أن مظفر لم يعيش في بيئة الأهوار سوى اقل من سنة إلا انه نهد المرأة.. في الطبقة الخشنة يستخدم مظفر اللغة البذيئة والألفاظ الجارحة من دون أن يكون بذيئاً بالطبع ولكن ليكون الخطاب على مستوى الحدث والأمثلة أكثر من أن تعد ولكن لا يفوتنا أن هذه التجربة الشعرية الصادقة تنم عن انسجام مع الذات والتزام أخلاقي لا يمكن التعبير عنه إلا بطريقة مظفر الخاصة.. في الطبقة

الفرار من سجن الحلة

كان طوله النفق ٢٥ متراً وعرضه ٧٥ سنمتراً وارتفاعه ٧٥ سنمتراً.. لم يكن مستقيماً بل متعرجاً في زوايا سلامة سطحه وجدرانه من الانهيار.. وكان من المؤمل والمتفق عليه ان تحضّر هويات وملايس مدنية للذين سيهربون وان تجهز سيارات لنقلهم واحترازاات أخرى مثل معالجة حارس المرائب.. بدأ السجناء بالخروج من النفق ومظفر واحد من هؤلاء الذين بلغ عددهم ثلاثة وأربعين..

الطريف في الأمر هو حارس المرائب الذي كان يجلس على كرسي في الباب ويرد التحية على كل من يخرج منهم ببدايتهم الجديدة وهم ينفخسون عنها القرباب بالقول: عليكم السلام أهلاً أستاذ.. تلك كانت كلمته التي يرددها بغاؤياً... شعر أخيراً أن شيئاً غريباً يحدث اذ لم تدخل المرائب أية سيارة وأي شخص فمن أين جاء هؤلاء الذين يخرجون من الباب او يتقافزون فوق السياج ثم يهرولون صوب البستان المقابلز لم يجرؤ الحارس على دخول المرائب والتحقق بنفسه وتحت تأثير هذا الذهول والاستغراب والغضول لمعرفة السبب ذهب الى شرطي المرور في الكابينة المغالبة وسأله:

- (عني لا سيارة ولا واحد دخل المرائب منذ الظهر وحتى الآن ولكن أرى ان أناساً كثيرين يخرجون منه فمن أين جاؤواز الله وحده يعلم... انتبه الشرطي ورأى بعينيه أشخاصا يتراكمضون ويتقافزون فوق سياج المدرسة أو

يهربولون في الشارع فنأدى على السجان الموجود فوق سطح السجن ليلاحظ ما يحدث: أصيب السجان بالذهول عندما رأى أناساً يخرجون من حفرة خلف جدار السجن).سقطت إمطار كثيرة وذابت ثلوج كثيرة وكنت وصلت إلى هولندا في عام ١٩٩٥ كلاجئ.. بعدها بسنة يتصل بي صديقي الموسيقار احمد المختار من لندن ليقول إن مظفر عنده ويريد أن يكلمني.. قال انه سيزور هولندا بعد أسبوعين لإحياء أمسية وللمشاركة في مهرجان تقيمه مؤسسة هولندية ويريد أن يقضي الجلسة في بجتي.. قلت أهلاً وسهلاً أبو عادل إنشا فرصة بعد هذا الغياب سالتظرك في المطار فقال: لا نتعب نفسك أخي سيكون هناك.. قبل أن يصل مظفر بيوم واحد تلقيت عشرات الاتصالات من اشخاص كلهم يريدون أن يحضروا إلى بيتي لرؤية مظفر.. ولأن بيتي صغير لا يستوعب أكثر من ثمانية أشخاص دعوت الناقد ياسين النصير والموسيقي حميد البصري والصحفي إسماعيل زاير وزوجته الهولندية وكان مع مظفر ثلاثة أشخاص من ضمنهم أخوه الذي يسكن في هولندا.. استمرت الجلسة حتى ساعة متأخرة استمتعنا بالشعر والموسيقى وحتى بالسياسة.. كان من المقرر أن تبدأ الأمسية في اليوم التالي وكالعادة كان الجمهور اكبر من أن تستوعبه القاعة.. قرأ مظفر قصائد مدهشة وفي غاية العذوبة بدأها بعمودية عشقية صوفية متينة ثم تلاها ببعض النصوص الجديدة من الفصحح والجمهور لا يتوقف عن طلب الإعادة.. أخيراً ختم ابو عادل الأمسية بقصائد شعبية لم أتمالك ككل الآخرين من الطلب منه إن يكرها أكثر من مرة لأنها «تهز البدن»..

آخر قصيدة كتبها مظفر كانت قصيدة (كهрман) عن الحرب الإسرائيلية على لبنان ومأساة العراق وفلسطين وتبين لنا أن مظفر لم يكتب القصيدة وإنما نسبت اليه.. كما سمعنا من بعض الصحف أن الشاعر مظفر النواب كتبها على فراش المرض.. نقول لمحبي شاعرنا إننا اتصلنا لتتوخى صحة الأمر وتبين أن أبا عادل متعب قليلا لا أكثر وكان عنده قبل أيام الملحن الكبير كوكب حمزة والمطرب المعروف كريم منصور وهناك مشروع فني في الطريق..

مظفر النواب وحرارة الشاعر



عبدالكريم الناعم

الكلام عن مظفر النواب سهل بقدر ما هو صعب، سهل لإتساع المساحة، وصعب لاتساعها أيضاً، وإذا أردنا الخروج مما يقترب من مناخات الشعر لمناخات الالتفات الى التفاصيل في اللوحة، فإننا نتوقف أولاً عند مسألة الشهرة والشعر.

في هذه المسألة، وكما هو معروف، ثمة شعراء كانت لهم من الشهرة ما هو أكبر من حجم ما لهم من الموهبة، وثمة مغبونون، عندهم من الشعر أضعاف أضعاف ما لهم من الشهرة، حتى لكأننا أمام حقيقة أن الشهرة حظ.. أما مظفر النواب، فقد نال من الشهرة مجداً يغبطه، أو يحسده عليه الآخرون، بيد ان في شهرته ما هو دون بئانية شعره، ووهج ذلك الشعر، وروحيته، إذ أن شهرته، في قسم منها، انبثت في الغالب، على ارتفاع الموج للخطاب السياسي، وللموقف النضالي المعروف في حياة النواب، ولا غرض، ولا استصغار، غير أن ذلك طغي، او سمح بإخفاء ما هو أكثر ألقا، وحيوية، وإبداعا.

شهرة لم يقترب من ذروتها إلا القليل، من حدود ازدهام الجمهور في الطرقات لسماح (إنشاده).. وحتى تملك شريط الكاسيت، ولئن كان قد أخذ على عاتقه، بإحساس جمعي غامر أن ينطق سياسيا وطبقيا وعروبيا باسم الملايين الكالحة المظلومة المنتجة، بطريقة وأسلوب خاصين... ولئن كان حضوره على



كتاب "مظفر النواب شاعر المعارضة السياسية"

المؤلفان: عبدالقادر

الحصني وهاني الخيّر

دار المنارة-دمشق

المسرح في الإلقاء، أو في شريط الكاسيت ذا روعة نادرة.. فإن هذا يؤكد صميمية التفاعل، والتعبير، والتحمّس حتى (الشتم)، وهو في هذا وفي غيره، لا يساير الجمهور بل يحمل مرارة أحاسيسه بصق عال، وقليلون جدا هم الذين دعوا الثمن الذي دفعه من أجل مبادئه التي يحمل.

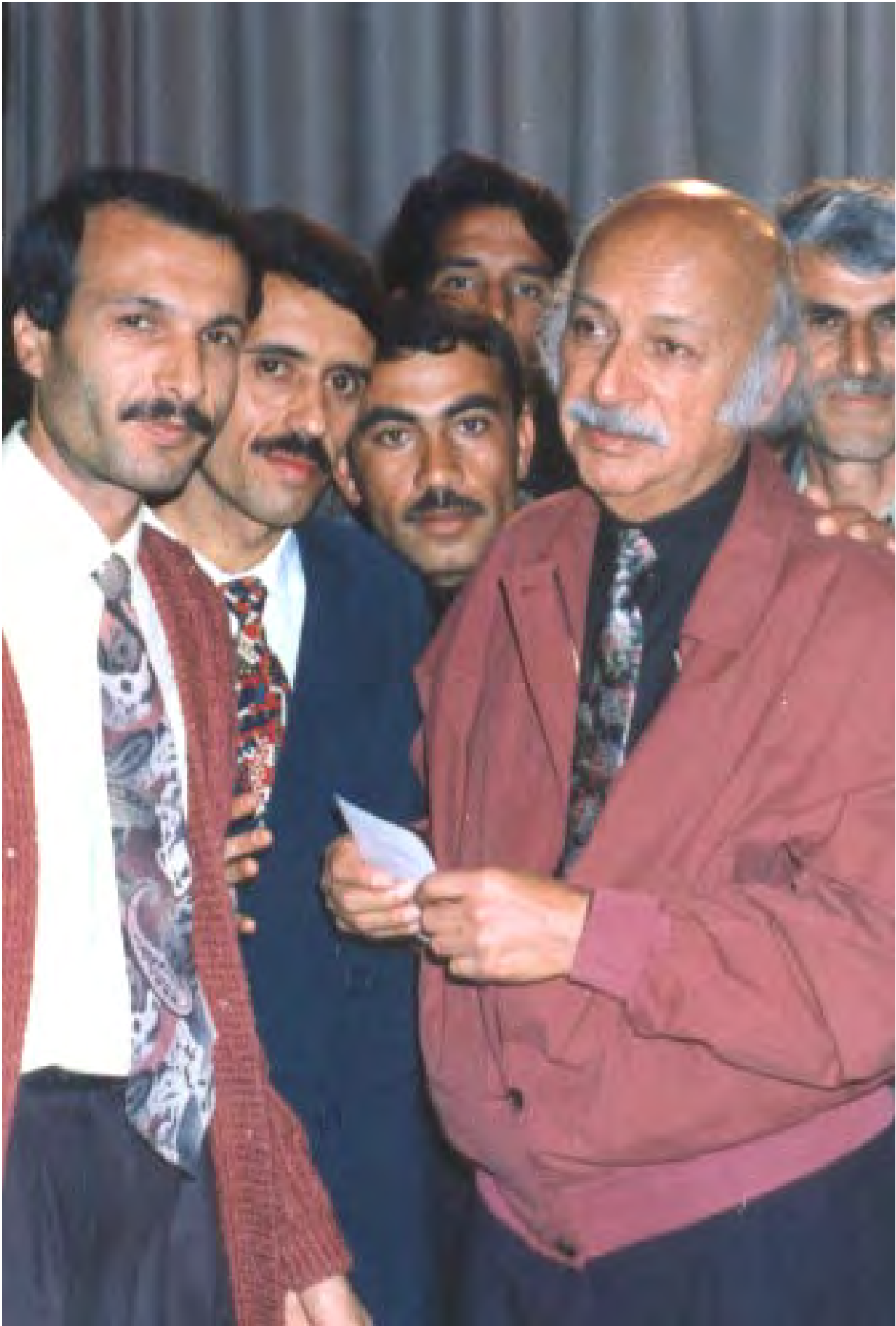
كثيرون هم الذين يحملون الأفكار والمبادئ التي آمن بها مظفر النواب، غير أنه وحده وقف فوق تلك الذروة، مما يؤكد أن لطريق القول، والصياغة الفنية بمجملها، إضافة الى حياته، سحرا خاصاً طافحاً بالإبهار، وبالفريد المتميز.

يتوقف الكثيرون عند محطة الصراخ من الألم، أو رفع نبرة الصوت بغرض التعرية، كعملية تفاعل، أما عشاق الشعر، عشاق الإبداع، فإنهم يتوقفون عند الصياغة الجميلة العالية، صورة، وشفافية، وتعبيراً، وغنائية، في القصائد الحاملة لهم هذا الوطن والأمة، وفي تلك التي لا تقال إلا بمرافقة وترنّيات الروح، وعلى كأس يختصر الأمداء، والنبيض، والتوق بقدر ما يوقف صاحبه على حد سكين.

هنا، لا البوح بالإلام، ولا المجاهرة بالجرح هما ضفتا الطريق، بل ثمة شيء أعقق في الروح/ الغنائية/ النوبان/الإحتراق/ المشبع بحزن صوفي من نوع خاص/اللامح المبثوثة في الألوان، في المفردة، في الصورة، والعشق الجارف حتى التماهي/المقطوع حتى الإفتراق.

عوالم من الخلق ينشأ بعضها إثر بعض بعكوسات فيضية تأخذ شكل العناقيد الكثيرة المدلاة في شجرة الكرامة، مع محافظة على بذخة الإيقاع الشعري (الوزن القوي)، تراقفها اختراقات محمولة على طبق الوعي من غير لوان بمسوغات غير بصيرة، تتراوح -في محطة التدقيق- بين المباشرة التي تتخلّى عن ثياب الفنية لصالح مضمون الخطاب التحريضي، و: تحطيم إيقاعية الوزن، و: صياغة عوالم لغوية خاصة.

كلمة أخيرة في هذه الشهادة العجلى، أقولها باختصار أن مظفر النواب واحد من أهمّ شعراء الحداثة، ومما يتوقف عنده أن الاهتمام بدراسة شعره لم يقترب قط من حدود شهرته، ولسنا ندري متى يُنصف مع غيره، بعيداً عن تجمعات التطويب والتكوكب الذي يحتاج الى كثير من النزاهة وجرأة الضمير.



مظفر النواب مع مجموعة من المثقفين العراقيين في المنفى

مع الشاعر مظفر النواب

"التأجج" لم ينطفئ والجمالي باقٍ في ذاكرة الناس

مظفر النواب شاعر عراقي اشتهر بقصائده العامية والفصحى، وبإلقائه القصائد بأداء خاص وفي أجواء حساسية سياسية. هذا اللقاء معه حول مصادر شعره وأفق هذا الشعر بعد انتهاء مرحلة يصفها بأنها كانت "متأججة".

الآن وبعد انحسار الموجة وهدوء المياه، أين انتهت تلك الحماسة الغامرة التي رافقت مرحلة الستينات، والتي كنت في المركز منها؟

– التغيرات كانت حادة، والتطور لا بد ان يأخذ أبعاده، فإذا كانت هذا التطور أخذ شكل حماس او تاجج، فقد بدأ يأخذ أبعاداً أخرى، وبدأ المرء ينظر الى العالم على نحو أوسع. والتغيرات التي أصابت العالم كله لا بد من ان تحرك أثرها في تطوير المفاهيم والقناعات، أقول تطوير القناعات وليس الغاءها. لا أزال على رغم التقدم في السن، وعلى رغم المتاعب التي تسببه الغربية يوماً بعد يوم وثقل القضايا ووطأتها على النفس، لا أزال أمتلك الحماس نفسه ولكن بشكل أعق. ربما كان انفعالي يوماً ما حاداً ولكنه الآن يأخذ أبعاداً أخرى...

وفي الأساس والجوهر يبقى التأجج موجوداً لذلك عندما يأتي أي ظرف فيه أحداث معينة او اندلاعات معينة حادة، أجد نفسي في الجو الذي كنت فيه من اندفاع للكتابة وحماس على رغم تقدم السن.

أعتقد ان فترة الخمسينات وما بعدها كانت مرحلة هائلة، حتى صعود الأنظمة الفاشية في المنطقة. تلك المرحلة انطوت على زخم هائل للتحويل والتطوير، وهي قطعت وذبحت بجد. لا تزال تلك المرحلة تعيش في ولم تضع كما قد يكون حصل لبعض الناس. ولذلك لا يزال عندي العنفوان السابق للكتابة عن الأحداث التي تحصل، خذ مثلاً أحداث الأرض المحتلة، فهي لا تزال تشعلني حقيقة. وكذلك أي حدث في العراق او في المنطقة وفي العالم، أي حدث حقيقي له أبعاد إنسانية.

يسال ناقدوك: ما الذي ترسب وثبت من مرحلة التأججيك تلك عند مظفر النواب؟

– قد يبدو للمراقب غير الدقيق ان اللغة الحماسية فترت وافتقدت جذوتها، انما الأمر على غير ذلك، فالذي حصل ان هذه اللغة بلغت أعماقاً أبعد. ثم اني لا أعتقد انه كان هناك بحث عن جدوى أساساً. كانت الكتابة الشعرية مثل الرسم من أجل ان يعيش الانسان او ان يخوض في عمق زمنه، أي ان أعيش زمني بعمق، ان ألزم بزمني بشكل جيد. ومن دون امتلاك الروح المتأججة بالثورية لا أعتقد انني قادر على الاحساس بأنني عايش بشكل جيد. وأفهم جيداً بابلو نيرودا عندما يكتب في مذكراته "أشهد بأنني قد عشت انه شارك في عصره وفي خضم أحداثه، لذلك تراني كذلك، ليس فقط في الشعر بل أيضاً في حياتي العملية، من السجن الى اريتيريا الى طغار الى الثورة الفلسطينية في الأردن، خضت مع

الغداثيين عمليات داخل الأراضي المحتلة وفي الأغوار. مارست كل ما يشعرنني اني أعيش زمني وعصري، ويشعرنني ان في أمكناني ان أساهم من خلال ما أكتب في مساعدة الآخرين على تحمل العبئ. الغناء يساعد على تحمل العبئ. النوق مثلاً عندما تمشي في الصحراء يساعدك الحداء على تحمل العطش ويجعلها أكثر قدرة على الصبر، فكيف بالإنسان وهو أكثر حساسية للغناء؟

و. واضح انك راض عما فعلت، ما قولك في ما يقال من انك أسهمت في تأجيج حالة سياسية سلبية، أدت في ما أدت الى الهزائم؟

– للهزائم أسبابها وظروفها الموضوعية التي أدت إليها. طبيعة الأنظمة، طبيعة علاقة الغرب بهذه الأنظمة بشكل عام، وعلاقة الولايات المتحدة بشكل خاص وأساسي، الوضع الاقتصادي وكل العوامل الموضوعية التي أدت الى ما أدت اليه، وأهمها تقوية اسرائيل على حساب المنطقة... الخ. الشعر كان يحاول ان يخوض المعمة في المواجهة كمعركة حضارية واسعة، احدى واجهاتها الأخطر هو الجانب الحضاري.

حضارياً أعتقد اننا على رغم الهزائم لم نهزم، والحضارة العربية الاسلامية، حضارة هذه الأمة، لم تهزم بعد. يجوز ان تكون حصلت اختراقات هنا او هناك، او أصوات منهزمة، ولكن، كجبهة عامة لا تزال حضارتنا قوية. والذي تعمل عليه اسرائيل الآن هو اختراق هذه الجبهة. ما الذي تقصده اسرائيل بالتطبيع؟ اقتصادياً ممكن يمشي كل شيء، سياسياً يمكن ان تعترف بها الأنظمة، ولكن على الجبهة الحضارية، الجبهة الثقافية، الاختراق صعب. ونحن نرى الموقف الشعبي المصري وموقف المثقفين المصريين في مواجهة التطبيع، او في الأوضاع العربية الأخرى بشكل عام. إذاً، أنا ما أججت وضعاً أدى الى ما أدى إليه هذا، بل الظروف الموضوعية تسببت بذلك. ولا أزال مصراً على التصدي، على المواجهة، على المقاومة، و متمسكاً بكل مفردات المجابهة.

لننتقل الى الشاعر، الى قصيدة مظفر النواب. هل كنت موقناً انك كنت موقناً انك كنت تبحث عن حدثاً ما في الشعر، او لنقل باللغة المألوفة: ما الحداثة بالنسبة إليك؟

– تأتي الحداثة من القدر الذي استوعبته من معطيات عصرك، كم هو أفق نظرتك وخيالك وشفافيتك وحساسيتك، كل هذا مهم للعمل الشعري. هذا هو الذي يخلق التجديد من دون ان تعلم، ان تجلس قائلاً لنفسك أريد ان أجدد وتكتب كتاباً، هذا ليس تجديد، بل هو اما تنفيذ لنظريات وآراء... الخ. الشعر ليس هذا، الشعر ملامسة هائلة لأسرار الوجود، في لحظة الملامسة هذه تكون شفافاً بالقدر الذي تكون فيه قادراً على التعبير عن هذه الملامسة. ولكن ان كنت تريد تنفيذ نظرية

ضمن القصائد كلها يمكن ان تجده. لكني لم أكتب قصيدة محددة بهذا الدافع. وعلى رغم قناعاتي بعدم انتقاء الكائن البشري وانتهاؤه، إلا انه من الصعب تقبل ان يموت أمامي إنسان أعرفه وكان يتحدث معي ولديه عواطفه وأحاسيسه وسيصبح تراباً ويأكله الدود. صعب استيعاب الأمر وتهزني التجربة من الأعماق على رغم قناعاتي



فلا يمكن ان تصل الى هذه اللحظة اطلاقاً. لأنك تكون مشغولاً بما أنت مكتظ به من مسائل نظرية. هذه يجب ان تشتغل في الخلفية.

ما هو ثوري من هواجسك، السياسي من جهة والمعرفي من جهة أخرى، أي منهما كان أكثر جذباً للحماسية الشعرية؟

– لإجابة أود ان أشير الى ما يعرف في التراث الاسلامي – العربي بالعرفان، والعرفان هو غير المعرفة، بل المعرفة القلبية و الادراك القلبي. وبمعنى آخر بالمصطلح الحديث هو الإدراك الذي ليس فيه حساب مقدمات مثل واحد + واحد = ٢، هذا حساب معرفي. العرفان هو تألق، نوع من الومض الذي يحصل في دواخلك ويجعلك تدرك بعض القضايا من دون أولياتها. ما هو واضح بالنسبة للشاعر خلال الكتابة هو هذا القدح الذي الذي يجيء، وأحياناً يضني أبعاداً مستقبلية من الصعب حسابها موضوعياً.

التداول ما بين الكتابة بالعامية العراقية وبالربية الفصحى، لماذا وكيف حصل في تجربتك الشعرية؟

– كتبت بالإثنتين، وترافق المتقان منذ بداياتي الأولى. وجاء قربي الشديد من العامية من الأجواء التي عشتها، الطفولة وهددهات المهذ، الأهازيج والسبايات، الأعياد والأراجيح (أو الأرجوحات). في البيئة التي عشتها كنت ألتقى كل ما حولي بالعامية، الجو كله كان مشبعاً بالعامية المشحونة بالكريكات والحساسيات التي تولد معها، هذا جانب. أما الجانب الثاني فهو ان للعامية قدرة عالية على ملامسة الناس أصبحت في العراق تحديداً. الآن أصبحت أوسع من ذلك، فتجد قاعدة لفهمها في الأردن وفلسطين وغيرها. وانتشار العامية العراقية يجري كما انتشرت قبلها العامية المصرية وأصبحت مفهومة من جمهور عربي واسع. هكذا العراقية العامية بدأت تأخذ أبعاداً أوسع، وأنا لا أعتبر ذلك خطأ. من ناحية ثانية فالمفردة العامية او الصيغة العامية لها قدرة على تأجيج الناس أكثر مما تفعل العربية الفصحى، خصوصاً في الأوساط الشعبية ولا ننسى وجود نسبة عالية من الأمية في بلداننا. الجانب الثالث هو ان العامية تتمتع بغني جمالي موروث وغير مدروس جيداً، خذ فدهة" او الحاج زابر ونماذج أخرى لم يكن الكثير منها منتشر، بل الذي كان له حظ الانتشار هم الشعراء الشعبيون في المدن مثل الحلا عبود الكرخي، الذي يتميز بكونه ساحراً وناقداً،



يفضحه. لذا فإن هناك اتجاهاً لإنهاء وتدمير هذا المنبع، ومن ثم لإنهاء الشعر الذي يكتب عنه.

بعد هذه السنوات من تجربتك في الشعر العامي، هل ترى حالات ابداع تتناسب مع ما ذكرت في داخل العراق او خارجه؟

– لا أعرف ما الذي يحصل في الداخل لأنني بعيد ولا يصل إلي شيء منه. والتجزئء الحاصل ما بين أقطار الوطن العربي تجعل الإتصال بأوروبا او أميركا أسهل من الإتصال ببلد عربي آخر. القصائد العامية العراقية لم يصلني منها سوى ديوانين او ثلاثة عبر أشخاص عابرين بالصدفة. لكني متأكد من وجود كم جيد. أذكر أسماء كثيرة كانت واعدة ولكن هل هي صمنت في النهاية؟ لا أستطيع الجزم. قد لا تكون الظروف تساعد على ايصال اعمالها، خذ مثلاً عريان سيد خلف و علي عبدالحسين وغيرهما لا نعلم ما يكتبون وما يفعلون، الجو سيء جداً، والذي يعيش أجواء احتقان واختناق لا يستطيع ان يكتب. حتى المنافذ المساعدة على التنفس او الإيصال غير موجودة. أما في الخارج فان المختمر يكفي كمنع لأعمال ابداعية هائلة، وأنا لا أعتقد أن السلطة في العراق تخاف من الهور فقط، لكونه مكاناً للتمردات بل هناك خوف من الجمالية الموجودة في الهور، خوف من الجميل يشعر به القبيح لأنه

قرأة قصيدتك تحيلنا الى تداعيات وأسئلة عن مغزى بعض المفردات

مثل الموت، العشق، الجسد، الصداقة. ما الذي عنته لك هذه المفردات؟

– الوجه الآخر من الديكتاتورية هو الرعب من الموت. ليس ثمة ديكتاتور غير مرتعب من الموت. وهو لمشاغلة نفسه تراه يضطهد البشر. ليس ثمة عشق الا ويكون جانبه الآخر هو الموت. التعلق والوله يعكسان الخوف من الموت، وعندما تتحرر من هذا الخوف وتجد أمامك الزمن كله، فمن الصعب تصور الحياة من دون الموت.

هل كان الموت دافع أول لقصيدة ما من قصائدك؟

– ضمن القصائد كلها يمكن ان تجده. لكني لم أكتب قصيدة محددة بهذا الدافع. وعلى رغم قناعاتي بعدم انتقاء الكائن البشري وانتهاؤه، إلا انه من الصعب تقبل ان يموت أمامي إنسان أعرفه وكان يتحدث معي ولديه عواطفه وأحاسيسه وسيصبح تراباً ويأكله الدود. صعب استيعاب الأمر وتهزني التجربة من الأعماق على رغم قناعاتي، تتصارع القناعة مع المظهر المادي الذي يحصل أمام عيني. وهذه هي أزمة كلكامش مع انكيود.

هل توافق على القول الشائع ان العراق زبون جيد للموت، او ان الموت أحد عناوين القصيدة العراقية والمشهد الثقافي العراقي؟

– صحيح، ثمة انطباع شائع ان الرسم العراقي والشعر العراقي ممثلي بهذا الشيء الذي يدعى الموت. لكن ما يشغلني ليس هذا النوع من الموت. فهو يصح ان يدعى إبادة او قسراً، انها لحبوات قبل مواعيدها، انها لطاقات هائلة قبل مواعيدها. هناك مواعيد طبيعية لموت الكائن البشري، وهذا ما أتحدث عنه.

جريدة الحياة - لندن
27 ايار 1995م



مظفر النواب .. رائد الثورة العامة الحديثة

قصائد تسقي الشمس بفضتها

من ميزات رواد الشعر الحديث (السبب) ونازك أساساً ثم البياتي لاحقاً) هو أنهم تلمذوا في مراحلهم التمهيدية أو الانتقالية على أيدي من سبقوهم من شعراء العمود وخصوصاً الجواهري كما بيّنا اعترفوا أم أبوا ثم كان لهم شرف النهوض بالحركة التجديدية الثورية. لكن مشكلة النواب هو أنه ابتغى هكذا.. النواب رائد الثورة العابية الحديثة في الشعر الشعبي وفارسها الوحيد.. ومن أقوال الإغريق الماثورة هو : (عندما تجهز للتلميذ.. يظهر أستاذه) وقد أسهم أساتذة العمود الشعري في إضاح إكسابات تلاميذ الحركة الثورية الحداثيّة حتى استوى وجود هؤلاء على سقوف ثم انقلبوا على أسانديتهم بعد ذاك ولكن بقوا متعاضدين معهم حتى يومنا هذا.. والأبناء القاثرون أنفسهم استمروا على كتابة قسم من قصائدهم بطريقة التي تدرّبوا علىها. في حين أن التلميذ مظفر حين نضج، ظهر أستاذه وكان هذا الأستاذ - ويا للعجب - هو مظفر نفسه.

((حسك عناني من شفاقي))
 (مظفر النواب)

من قصيدة (أوكح منك)

(عندما يجهز التلميذ... يظهر
أستاذة)
(حكمة وردت في فيلم -زورو -)
في قصيدته (ثورنتا القدسة) وهي
من مجزوء التجليبة ،وكتبت في
أواخر الخمسينيات ، يقول الشاعر
النائر (عبد الحسين الكصاا) في
وصف الثورة العراقية وأبطالها
الأناس وهو مؤرخ شاهد لأنه كان
من المساهمين فيها :
أرجال اعرانته ثارت - وسار النصر
ويأها
شبيت للحرب نيران - وانثالت
روايها

من شالت رويهاا - وشبّت للحرب
نيران
يوم اتنطعش شوال - وفلائين
بحزيان
ايوم البرميثة الجو - انحاس
أووقفوا شعلان
إبو عشرة الظوال ليه - أوكسرو
إبا مبناها

والقصيدة تقع في أكثر من (٢٤) بيتاً تنحو هذا المنحى المباشر الذي لا يزيده في تشكّله الظاهر من كلام يومي وصفي أخذ دخل القصيدة - لا الشعر - من خلال التنظيم العرضي. لكن مظهر يقول في قصيدة (سفن غيلان ازيرج) وهي من قصائد الهم الوطني الفريدة التي لا يمكن قياسها على أي نموذج سابق: (أرلنه تخوض من تشرين... حدر.

البردي تنتظر
بلنه اتحر ظلام الليل.. تشتل نجبة
الخنجر
بلنه المتهاب الذبح.. تصحك ساعة
تلتحر
سباسي الشمس من عينك.. ابغز
شمس خب أخضر
يون حلت نسمة الليل.. شعرك..
تشتك العنبر
نحتك الحجل للتوار.. كمره زغيره
الماعبر
أشيم أترف النجمات.. فوك شرعكم
سهر
سفن غيلان ازيرج تنحر الذاري
ون سنهن يمك اخباري..))
نحن هنا ولأول مرة في تاريخ الشعر
للعامي العراقي لا نجد أنفسنا أمام
حديث يومي وصفي مباشر منحه
للتنظيم الرمزي شكل القصيدة بل
وجد أنفسنا تقف وبخشوع ودهشة
أمام الشعر بجلاله المهيب، لأول

ف
س
ال
ع
ش
ال
و
و
ك
م
-
ق
ع
ك
ال
ت
ه
ج
ي
ا
ل

لكنه غير قادر - معرفيا وفنيا - على استيعاب تركيب مجازي ثوري يسيق فيه الفرد عين الشمس - في عز جبروتها - حُباََ! خضر!! وفي أشياء هذه الصورة الهائلة تلك تصوير تشكيلي عجيب غائر تتقابل فيه عين الفرد مع عين مفترضة الشمس!! كما كانت رؤية الشاعر الجمالية سابقا عاجزة عن أن تؤسس لتناظر موغل في المجال بين استدارة حجل الفتاة - الراوية في تحولها من كيان مادي محدود يحيط بالساق إلى عنصر كوني (كمرة) - رغم أنها (زغبرة) والتصغير عند النصاب تكبير وتضخيم من خلال اندماج الجاس التشكيلي غير المحدود - عنصر شمولي التأثير يضيء للوار طريق عبورهم نحو ضفة الخالص. لقد دخل الشعر العامي بصورة لا سابقة لها ساحة المجال الشعري الحقيقية. فلم نجد قبل مظهر أن نجمة ترف فوق

الشراع وتسهر بتأثير نخوة من
أمرأة تحترق عشقا لرجلها المقاوم
الجبار...ولا امرأة تقل حسرتها
- بما يحمله قل الصبرة من معان
مرووفة في الالاعور الجمعي - في
شليل المحبوب...ولا كيف ينتهي سهر
النجوم حين ينطفئ لونها الأزرق
وذلك بعلم تغني القصب بحنين
الحبيبة العارل لحبيبيها الغائب :
(أركنه تخوض مي تشرين..حدر
البردي تنتظر
زكته تغني والخنجر ،يشك الروح ،
عالمير)
لو أن الكعب غنّه بحنيني لشوفتك
يا أسمر
يسلّ الكعب سل أصفر... وأظن
المائي يتمرم
وأظن حتى النجم يطفي زركه ، ولا
بعد يسهر
وأظن أكثر....))
ولا أعتقد أن أحدا قبل النواب

قبل مظفر من المستحيل عليك - وسيضيع جهدك هباءاً
منثوراً - أن تجد في الشعر العامي العراقي تراكيب من
نمط الظلام الذي (يُحْزَنُ) بأذرع الرجال الباشطة.. قبل
النواب الخنجر يذبح ويقطع ويميت ولكن علي يديه
صارَت عملية الذبح بالخنجر فعل (شتال) دوري عزم ..



بادرة فريدة في مسيرة الأدب العامي العراقي أن ينجري شاعر ليكتب خطاب امرأة تفصح حيّها العاصف لحبيب مناضل تأثر هي التي تمنحه مدّ المعنويات مرة وتستجير بعشقه مرة ثانية وتتمزّق حد الإنزال بسبب انقطاع الرجاء وانعدام الاستجابة المقابلة مرة ثالثة :

((يا معوّد.. دخيل امرؤك السمرة
دخيل الشوك.. أحب جفك.. أحب
إيدك.. وشوف شفاف.. لو جمره
وليل الصيف ما وُتلك اخباري
د سليل الجاري.. يحبيلك على
الجاري
سفن غيلان راحت تنحر الذاري
وحك عين التشوفك ميل..

وهذه الخلطة العجيبة جديدة
تماما على الشعر العامي العراقي
منذ ظهوره..إنها خلطة نوابية
بعلماء (مميزو حمرات كتب عليها
صنمياً) (أخذوا التقليد)..وقد حاول
الكثيرون من شعراء العامية الذين
أعقبوا النواب تقليديها ففشلوا
وأصابهم الخذلان وبقي مظهر
لوحده في ساحة الشعر تزدهر
غابته يوماً بعد آخر وقصيدة بعد
أخرى حتى يومنا هذا..ومع وجود
السباب كان هناك شعراء آخرون
جاءلوه أو سبقوه لم يجدوا عناء
كبيراً في فك أسرار شفرته، في حين
لم يستطع أحد فك أسرار الشفرة
النوابية رغم أنها بسيطة..لكن دائماً
يمكن التعقيد في البسيط وأتمنى
أن أبراج المقاريء (تحليل) (أو
لكأن) المعجز لقصة (إدغار آلن بو)
(الرسالة المسروقة) لينمكث مقتربا
أمينا بعينه على الإمساك بالطريق
الموصلة إلى غايات الشفرة النوابية
التي كان حال الشعراء اللاقين مثل
حال رجال زوجة الملك التي سرق
الوزير الرسالة منها وأخفاها في
مكان لم يجده فيها أحد منهم لأنه
وضعها في أقرب مكان (مذموم) لأنه
وجاء الغتشت الحجوز ليفكر ببساطة
محكمة ويعثر عليها في المكان الذي
لا يفكر فيه أحد لأنه المكان الذي يفكر
في الجميع عادة :
(سفن غلمان أيرج تضوى بالعبء

((سفن غيلان ايزرج تضوي بالعبره
يا غيلان يا غيلان ايزرج ، كلبى
شصيربه ؟
اخذل كل الزلم واملى السفن ، يا
عبنى.. الله وياك
وقد جملة عثك حلوه ، اظن لى
مجان هناك
ذنها بسكته العنبار.. يا غيلان
ذنها تاعاك السكان.. يا غيلان
شارة نصر للسفان.. يا غيلان..))
نحن لم نر من هو غيلان ايزرج الثائر
حتى الآن إلا من خلال صوته العاشق
الساكن الذي يعزز حرقه الإيقاع
المستمر للقصيد وتكرار النداء
الموجع (يا غيلان) الذي يأتي مدوياً
لكن كسيرا بلا رجاء.. إن مزوجة
العثق بالثورة بل تحاهما الغيت
لم نجده لى متوجهاً واحداً في مسيرة
الشعر القومي العراقي المديدة قبل
ذلك.. وهذه المزوجة المحكمة قد
سجبت بدمارات ملتحمة ومنضبطة
أسست ويسبق بارز لورد القصيدة.
الموضوعية من خلال (السرد). صار
لدنيا في القصيدة العامة حكاية

حين تكمل قصيدة (سفن غيلان اذيرج) سوف تثور في أعماقك تساؤلات عن سر اندفاعة هذه المرأة العشقية المحمومة وراء حبيب ثائر لا يمنحها أذنا صاغية..

إندفاعة تصل حدّ تقبيل الأيادي ملاحظين جناس الكف واليد (أحب جفك.. أحب إيدك) الذي ضاعف وقع الفعل (أحب) ليبحله مزدوجا حاميا..

(حكمة) بعد أن كانت هناك حكاية مملعة مفككة الأوصال، حكاية تشد للمتلقي وتجعله ينتظر نهايات وقائع وفي الوقت الذي كانت فيه الأحدث في القصيدة القديمة عبارة عن تنصيد ششاهد لا أواصر تجمعها. كانت مشكلة القصيدة العامية الكلاسيكية تشبه - في جانب أساسي منها - عضائل القصيدة العمودية وهي أنها صعبة (بيت)، أبيات ينشد واحد منها فوق الآخر بحيث أنك لو قدمت بيتا على الآخر لن يخل نظام القصيدة. فذأي قصيدة للمتنبي وحاول أن يقدم أو تؤخر في أبياتها ستجد ن معمار القصيدة لن يهار مطلقا. المشكلة أنه حتى الجواهري الذي اعتبرناه عزابا للحركة الشعرية

مراوغة المعني وعدم رسم مساره
بطريقة مستقيمة وهو ما نسيه
بالحبكة. فحين نقول والوصف
أشوخد عن الناقد الإنجليزي
ريشارد واغن "مات الملك ثم ماتت
الملكة) فهذه قصة أو حادثة أو حكاية
، لكن حين نقول (مات الملك ولا
نعلم لماذا ماتت الملكة بعده بوقت
قصير) فهذه حبكة.. هناك شيء
غير مكتمل.. مصير غير مقرر.. من
الله ولا من القدر ولا من الإنسان
من الشاعر فقط.. باب مفتوح لا أحد
يغلقه رغم أن بعده بخطوة تقوم
الحبيبة. وحين تكمل قصيدة(سفن)
غيلان (أيزر) سوف تتور في أعماقك
تساؤلات عن سر الاندفاع هذه المائرة
العشقية المحمومة وراء حبيب ثائر

لا يمنحها أذنا صاغية.. إنذاعة
تصل حد تقبيل الأيادي ملاحظين
جناس الكف واليد (أحب جحك..
أحب إيدك) الذي ضاعف وقع الفعل
(أحب) ليحعله مزوجا حاميا..
وهذا يعبر في فعله عن المهارة
المدهشة لمظفر في ابتكار الجناسات
الحيّة أولا واستخدام ما هو
مؤسس منها بطرق جديدة صادمة
ثانيا. أنظر إلي (الباري - تيار الماء)
الذي يُفسّر فيحدث عن (الباري
- الحوادث القائمة).. ومثل (ميل)
قائمة المحبوب الذي تراء عين الحبيبة
من أكثر من مسافة (ميل) - (يا الله..
هذه اللحظة لا يمكن أن تعرض إلا لعن
شاهدة سينما الأشعرور فقط). ونحن
في هذه القصيدة - نقف - في الحقيقة
- أمام ثورتين مباركتين : ثورة غيلان
- أزيزج الهادرة التي عبرت عنها
الرواية العاشقة بصولة سفن الرجال
الذين سيحرقون رقبة ظلام الليل ؛ لهل
العبيودية والتل والاحتلال والمهانة
، وثور هذه المرأة التي سموت
حبا والتي وقّت مظفر ساعة صفر
ثورة انفعالاتها الانفجارية مع ساعة
صفر انطلاقا سفن الثوار الكاسحة..
فترضاع الفعلان ليجربا ثورة ثالثة
(أطروحة ثورة غيلان + طباق ثورة
العاشقة = تركيب ثورة القصيدة..

وستجد مثل هذا الاستثمار المستعار من الجدل الهيجلي مجازاً في قصائد كثيرة للنواب - طبعاً مستعار بصورة - لا مقصودة فرضتها لتقلّية حركة إشيعور الشاعر - . ثورة ثلاثة اجتاحت كيان المتلقي بموجات انهمام الثائر المعشوق بثورة عارمة في الإمام غافلاً عن ثورة أكثر اضطراباً في الخلف.. ثورة صاحبة.. توسلية - راعشة.. يشهد علىها المتلقي بارتدادات استجاباته النفسية الداخلية الراجعة..

هذا المتلقي الذي سيصبح بفعل
تخطيط مقصود الآن من مظفر الملاذ
الوحيد الذي يستقبل ارتباطات
موجات نداءات الحبيبة المحترقة
أما وحيا وبأسا وفخرا فيتحول إلي
بديل عن غيلان ويرجـ.أو - بفعل
الرغبة الترجسية المشروعة - هو
غيلان نفسه المتفتح نضالا عن سماع
هتاف الحبيبة المدوى عشقا..

ويؤجج حالة التماهي هذه
الاستقرار النهائي على استخدام
ضمير المخاطب في المقطع الأخير
بعد لعب مغلف الذي على الضمائر
التي تتحول بها العاشقة من ضمير
غائب الجماعة والشخص الثالث
إلى ضمير الأنا(قبل النواب بل يكن
هناك لعب وتوزيع على الضمائر في
القضية الواحدة).
- التركيب . synthesis تعلن عن
ولادة فعالية خلاقية تستحق النص
النوابي من ذلك حين يتسنى اليوم..
فعالية تمتاز حيوت وعشة الحياة
المكافئة بهجمة الموت الكاتمة لحيمة
عنها عثف من نوع جديد (تركيب)..
لنفسه (العنف المحبب) أو (العنف
الأسر)..مقارنة بالعرف الدامي الذي
ياصر نصوص الجواهرى ونصوص
ورثته المتمردين من شعراء الحركة
النورية الشعرية الجديدة. - فصل
من كتاب " الثورة النوابية " للمؤلف
سوف يصدر في دمشق الشهر
المقبل.

مريد مظفر النواب

رياض النعماني

في لحظة متعالية من سمت الفضاء الذي لا يُحد ، ثمة مجال تلقي فيه عناصر الكون المترامي بمكونات الأرض في لحظة فريدة لا يمكن حصرها ، أو التعبير عنها لأنها تقع خارج الشرط الموضوعي للوعي العام ، وقدرة اللسان على القول ، فهذه اللحظة هي سر الأسرار ، ولدى رجال الصوفية وأهل الباطن هي النقطة التي تجتمع فيها المعارف والعلوم وكل ما يشتغل عليه الوجود سنوات طويلة كي تتحقق هذه النقطة . اللحظة ولكي تتجلى الروح الكلية على تاريخ البشر المنتظرين هطول هذه الهبة حتى يسير على هدى صوتها . الموقف الغريب . الى المستقبل . فالمستقبل غواية المجهول الذي يعدهم بأعياد أبدية ، وأناشيد لا تنقطع ... ألم يقل ذلك الفتى الذي غير تاريخ الشعر العالمي آرثر رامبو في قصيدته الشهيرة . المركب السكران .

في هذا المستوى من الغائية الوجودية التي لا يبرهن عليها ، أو يثبتها الأعموس الكون الأول .. والأل زمن الوثني الحار للعالم ، وبدايات الدين الأولى المرتبطة بالفكر الأسطوري للطبيعة والانسان .

في هذا المستوى ، وفي تلك النقطة المتعالية يولد . الشاعر ، الموسيقي ، الرسام ، الكاتب . فيتغير كل شيء ، ويبدأ زمن الخلاص وهكذا وُلد الشاعر مظفر النواب في مجيء غريب الى الحياة ، والى العملية الأبداعية ضمن سياق يبدو أنه غير مألوف ، وغير معقول ... فالشاب بن ال ٢٢ عام المولود في بيئة بغدادية يصوغ شعرها العامي الخاص ، ويشكل رؤيتها الفنية كلاماً شعبياً بسيطاً بلسان لا يريد أو ليس بأستطاعته الأنخراط في حركة الذهاب الى الأعالي والأندفاع نحو الجهات الملتهية للوعي الذي يفتح الكتابة على امكانيات التجديد والكشف عن طاقة اللغة والكائن الحديث الذي يهيمن على تاريخها الطويل ، إنما يكتفي بالأطال عليها أو السخرية . وأن كانت هذه السخرية في أحيان جذرية . من مجريات السياسة وساستها الذين يحكمون البلاد من شرفة بطلاة التطلع الى القادم .. العميق ، المضيء بأدوات تقارب الواقع بشروط طاقة بسيطة ومحدودة الرؤية والطموح .

مظفر وهو في عالم البيت الواسع الأنيق المكتفي بنفسه ، وما يملك من وسائل الرفاه والغنى ، ومجاورة ماء دجلة الأبدية .. ذهب في رؤى الشعر والقدرة الملهمة الى عالم الجنوب الذي يشبه الغيب لفرط إبتعاده عن كل ما يشكل حدوداً تقع خارج ضفاف مجهوله المائي الشاسع ، لاثذاً بالنسيان وعناصر الخرافة

والسحر اللذين لم يذهبا الى إحتضان الفكر في مستواه الأسطوري الخالق ، إنما تركا للسليقة أن ترسم وحدها ملامح حياة إكتفت بلوعة أغنية ظلت أسيرة العواطف والغرائز والحزن الأبدية ... وأن كان هذا الحزن ملهماً ، وشريفاً الى أبعد حدود النبيل والبسالة والوقوف الشجاع المفرد أمام العاديات والمحن التي جاءت بعد العام ١٩٦٨ . عام الأميين الأسود الذي يفصل أبو عادل عن العام ١٩٥٦ سنة ولادة . الريل وحمد . وما تلتها من سنوات أنجز فيها مظفر قصائداً هي أحدثاً شعرية وملاحم زلزلت أرض القصيدة والواقع وتاريخ السياسة . حزن ، حسن الشموس ، حجام البريس ، بن ديرتنا حمد ، سعود ، مضاييف هيل مزج فيها بين عناصر البناء الدرامي التاريخي المركب المحتدم وبين ترافة وحسية وألوان وصوت الأغنية المفرد العذب الغنوج المفعبأعراس الأيقاع المضاء بفرح القلب المولد في زبرجد الموجة الصافية . ترافه ، . وليل .. ودك ريحان يسمر لا تواخذنه وبمي الورد غركان شمامه أفيش شمّني بشهيك الروح شكّة طلع في المثال الثالث فإن تكرار حرف الشين بهذه الطريقة الملنزة ، المشدودة الصاعدة المتنامية في مناخ لداثدي مدوّخ غارق في الشهوة حتى الرذان وحتى الغياب والتي لا نجد لها في أطواد عالية من تجارب القصيدة العربية الحديثة في العراق .

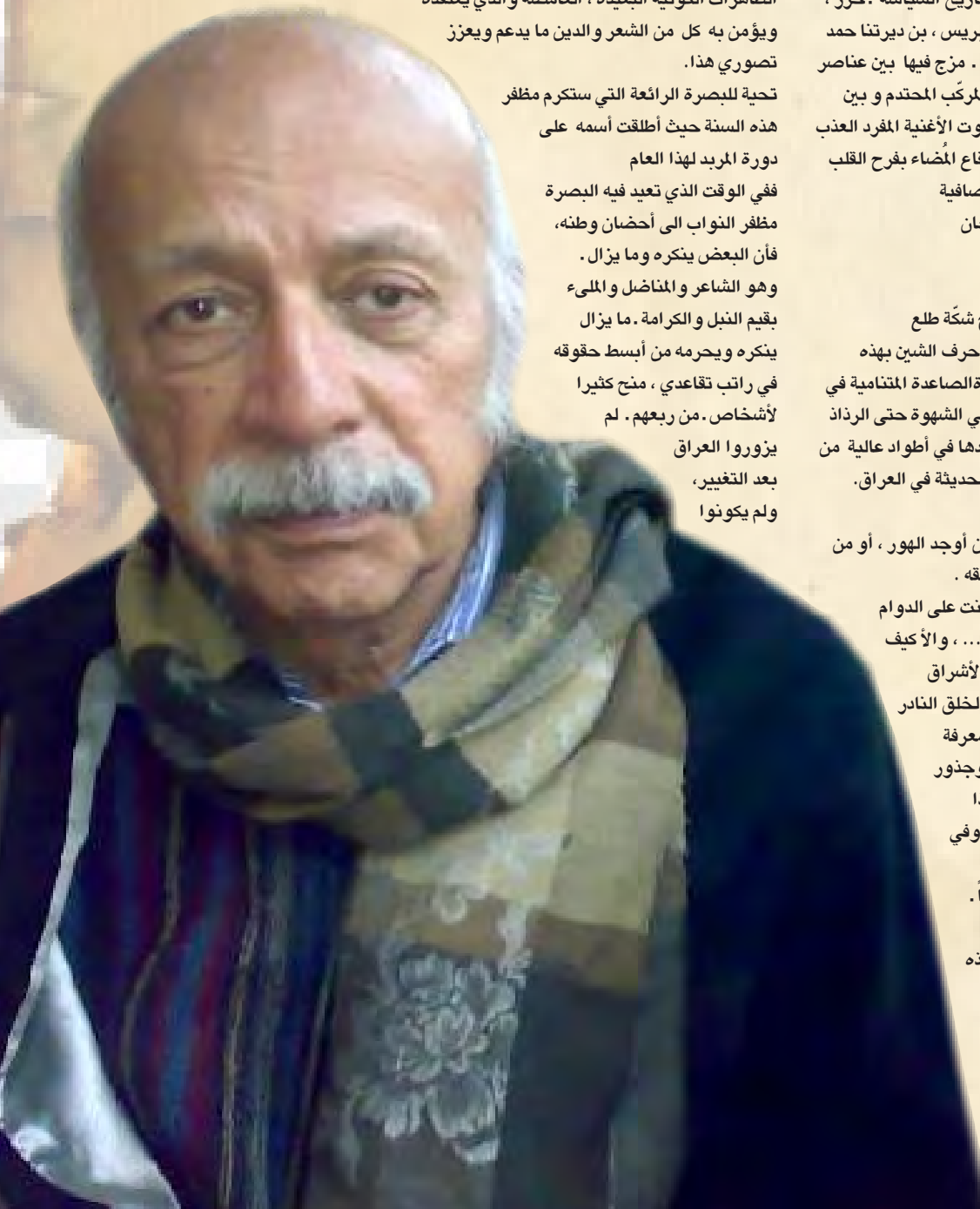
الرائي مظفر النواب كتب عن الهور وكأنه هو من أوجد الهور ، أو من شارك القوى الإلهية في خلقه . هذه القوى الغيبية التي كانت على الدوام تشاركه في إبداع قصائده ... ، والأكيف تُفسر كتابة إبداعية وبهذا الإشراف وطاقة الأبتكار والمعرفة والخلق النادر الذي يتغلغل ويتوفر على معرفة شاملة لكل مكونات بيئة ، وجذور وأرض وتاريخ ووجود هذا الكيان الضارب في الزمان وفي تصورات الخلق الأولى . إن مظفر الذي بادل . شعرياً . هذا الخلق . التصور الأول بخلقه الخاص الثاني وبهذه الطاقة السرية المشعة ، ألا يدفعنا الى التفكير بأن هناك قوى خفية ، متعالية كانت على الدوام تساعد وتشاركه في إنجاز رؤيته الفنية وإبداع قصائده

هذه ، وإن في تصور نبوية الشعر أرضياً وما تحدّث عنه المتصوفة بخصوص تجربة تلقي المعرفة الكلية غيبياً عناصر تساعدنا في النظر الى هذا الموضوع ، ولو كان الأمر غير ذلك ؟ إذن كيف تأتي له أن يلم ما ألم به من معرفة شعرية شاملة لبيئة لم يعيشها ؟ ، ويحقق على صعيد الرؤية كل ما حققه فنياً ، والذي لا يتكرر ؟

ولي في المفهوم الميتافيزيقي الذي يقول بتشابه أو وحدانية الاعتقاد الذي يحلل منشئ وجود الظواهر الكونية البعيدة ، الغامضة والذي يعتقد ويؤمن به كل من الشعر والدين ما يدعم ويعزز تصوري هذا .

تحية للبصرة الرائعة التي سنكرم مظفر هذه السنة حيث أطلقت اسمه على دورة المربد لهذا العام ففي الوقت الذي تعيد فيه البصرة مظفر النواب الى أحضان وطنه ، فإن البعض ينكره وما يزال وهو الشاعر المناضل والمليء بقيم النبيل والكرامة . ما يزال ينكره ويحرمه من أبسط حقوقه في راتب تقاعدي ، منح كثيرا لأشخاص . من ربيعهم . لم يزوروا العراق بعد التغيير ، ولم يكونوا

موظفين من قبل على الإطلاق . فمظفر الذي يحيا في ضائقة معيشية وصحية لم يقف فيها الى جانبه أحد سوى . وأقولها للتاريخ وليس لمجاملة رخيصة ومبتذلة . مام جلال رئيس الجمهورية العراقية والأستاذ فخري كريم .. فكلا الرجلين عرضا عليه بصدق كل فرص وأمكانيات المساعدة والعلاج ، إلا أن اباءه منعه من من قبول هذه العروض الأنسانية والوطنية النبيلة من صديقيه .. مام جلال وأبو نبيل .



عراقيون

